التعليم الديني عند الأتراك العثمانيين
دور القراء والحديث
(انموذجا)

ا.م.د. سعد عبد العزيز مسلط
تاريخ تركيا الحديث
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
Maslatsaad1@uomosul.edu.iq
07701860467

مستخلص البحث:
بدخول الدولة العثمانية حركة التاريخ ، كان الإسلام بشكل عام والتعليم الديني بشكل خاص يشكلان قاعدة انطلاقها ومنهج فلسفتها في إدارة البلاد بكل جوانبه الحضارية ، مما حدا بتلك الدولة أن توجه ذروة اهتمامها بالتعليم الديني بشكل خاص كأحد ركائز اهتماماتها تجاه رعاياها المسلمين ، حتى صبغت حركتها التعليمية بالصبغة الإسلامية ، وذلك بحكم السلطة الدينية التي كانت تصدر من قبل السلطان العثماني . تضمن البحث ثلاث مباحث فضلا عن مقدمة وخاتمة ، جاء المبحث الأول ، لإعطاء نظرة تاريخية موجزة عن التعليم الديني بشكل عام لدى الاتراك العثمانيين وابرز التطورات التي مرت به خلال هذه المرحلة واهتمامات السلاطين العثمانيين به ، فيما تناول المبحث الثاني ، دور القراء لدى العثمانيين ومراحل نشوئها ، أما المبحث الثالث ، فقد سلط الضوء على دور الحديث النبوي الشرف خلال عند العثمانيين وابرز مراحله.

المقدمة:
يشكل التعليم - بشكل عام - أحد الركائز الأساسية التي يتم من خلالها بناء المجتمعات ، وتوجيهها نحو الفلسفة التي يستنبط المجتمع من خلالها إدارة حياته في مجالات الحياة كافة . مع ظهور الإسلام واعتماده منظومة أخلاقية تعمل على بناء الفرد من الداخل وبالتالي تحقيق مجتمع سليم قوامه العدل والمساواة بين الجميع ، فكان التعليم الديني احد ركائز هذا الدين العظيم ، الذي كان يقوم بالدور القيادي في بناء هذه المجتمعات وتنظيم حياتهم العامة وعلاقاتهم مع الشعوب الأخرى وفق مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء. بدخول الدولة العثمانية حركة التاريخ ، كان الإسلام بشكل عام والتعليم الديني بشكل خاص يشكلان قاعدة انطلاقها ومنهج فلسفتها في إدارة البلاد بكل جوانبه الحضارية ، مما حدا بتلك الدولة أن توجه ذروة اهتمامها بالتعليم الديني بشكل خاص كأحد ركائز اهتماماتها تجاه رعاياها المسلمين ، حتى صبغت حركتها التعليمية بالصبغة الإسلامية، وذلك بحكم السلطة الدينية التي كانت تصدر من قبل السلطان العثماني . وبالنسبة إلى نظام التعليم الديني عند الأتراك العثمانيين، كانت العلوم في بداياتها مرتبطة بالمفهوم الإسلامي التقليدي، والذي يرى ان التعليم الديني هو أساس العلوم وهو أيضا العلم الحقيقي الوحيد الذي له هدف واحد والمتمثل بفهم كلام الله عز وجل ، ويعد القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة هي أساس مصادر دراسة هذه العلوم . ثم أخذت الدولة العثمانية بعد ذلك وبإشراف مباشر من قبل السلاطين أنفسهم الاهتمام في تطوير وبناء منظومة التعليم الديني بكل تفاصيلها وكان من ابرزها دور قراءة القران الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف .

في ضوء ذلك جاء اختيار موضوعنا هذا للوقوف على دراسة التعليم الديني في الدولة العثمانية منتدبا دور القراء والحديث أنموذجا من هذه الدراسة ولهذه المرحلة التاريخية التي مر بها المسلمين العثمانيين ، مقسما الدراسة الى ثلاث مباحث فضلا عن مقدمة وخاتمة ،

جاء **المبحث الأول:** لإعطاء نظرة تاريخية موجزة عن التعليم الديني بشكل عام لدى الاتراك العثمانيين وابرز التطورات التي مرت به خلال هذه المرحلة واهتمامات السلاطين العثمانيين به ، فيما تناول **المبحث الثاني :** دور القراء لدى العثمانيين ومراحل نشوئها ، أما **المبحث الثالث :** فقد سلط الضوء على دور الحديث النبوي الشرف خلال عند العثمانيين وابرز مراحله ، وقد ركزت الدراسة على مناطق الاتراك العثمانيين لاسيما الاناضول واستانبول دون الغوص في مناطق البلاد العربية التي كانت خاضعة لسلطة الدولة العثمانية انذاك باعتبار ان دور القراء والحديث الشريف تعد من اولوياتها عبر التاريخ الاسلامي كونها مهدا لهذه الدراسات ومعلومة لدى الكثير من القراء . اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية التي درست تاريخ المسلمين وعلومهم ابان الحقبة العثمانية .. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في اتمام هذا البحث .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الباحث

المبحث الأول
التعليم الديني في الدولة العثمانية
(نظرة تاريخية)

حينما بزغ نور الإسلام ، كانت دولة الأتراك قد امتدت من الصين شرقا إلى بلاد ما وراء النهر غربا ، وكانت الديانة السائدة عندهم هي البوذية ثم المسيحية ، ومع انطلاق الفتوحات الإسلامية خارج شبه جزيرة العرب ، قام المسلمون بفتح بلاد الترك في الفترة (705-715م) ، في حينها اعتنق الأتراك الإسلام ، وأصبحت اللغة العربية هي لغة التدريس في مدارسهم الدينية ، بل أصبحت في العقود اللاحقة لدويلات الأتراك التي تأسست في الأناضول لغة رسمية حتى القرن الثالث عشر الميلادي . [1] شارك الأتراك بفاعلية كبيرة في الحفاظ على بناء الحضارة العربية الإسلامية ، منها مشاركتهم في صد الحملات الصليبية على بلاد العالم الإسلامي حتى ظهور آل عثمان مؤسس الدولة العثمانية ومن ثم ظهور محمد الفاتح [2] الذي استطاع أن يمتد بدولة العثمانيين إلى معظم حواضر العالم الإسلامي تقريبا ، معتبرين دولتهم امتدادا للدولة العربية الإسلامية ، مدعين أن رسالتهم تسعى إلى تحقيق أهداف الإسلام وحماية حدود الأمة الإسلامية وتوسيعها والتصدي للأطماع الأجنبية في بلاد المسلمين . [3] في ضوء ذلك تمكن السلاطين العثمانيون التمتع بالسلطتين الزمنية والدينية ، إذ كانوا سلاطين وخلفاء في آن واحد، حيث كان لهم السلطان المطلق على أراضي الدولة العثمانية ، وكانوا أيضا خلفاء ، حيث كانوا يمثلون الشريعة الإسلامية . [4] شكل التعليم بشكل عام والتعليم الديني بشكل خاص احد ركائز اهتمامات الدولة العثمانية تجاه رعاياها المسلمين ، حيث كانت الحركة التعليمية في ظل الدولة العثمانية يسودها الطابع الإسلامي، وذلك بحكم السلطة الدينية التي كانت تصدر من قبل السلطان العثماني نفسه . [5] يعود الاهتمام الأكثر وضوحا بالحركة التعليمية والمدارس الدينية إلى فترة السلطان محمد الفاتح (1451م – 1481م) ، الذي أولى اهتمامه بالمدارس والمعاهد الدينية في جميع أرجاء الدولة العثمانية ، فقد كان محبا للعلم والعلماء ، وبذل جهودا كبيرة في إنشاء المدارس والمعاهد الدينية، وادخل بعض الإصلاحات في التعليم واشرف على تهذيب المناهج وتطويرها. [6] نظم الفاتح هذه المدارس ورتبها على درجات ومراحل ، ووضع لها المناهج ، وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة ، ووضع لها نظام الامتحانات الدقيقة للانتقال إلى المرحلة التي تليها . وجعل التعليم في كافة مدارس الدولة بالمجان ، وكانت المواد التي تدرس في تلك المدارس هي : التفسير ، والفقه ، والحديث ، والأدب ، والبلاغة ، وعلوم اللغة والهندسة ، وانشأ بجانب مسجده الذي بناه باستانبول ثمان مدارس على كل جانب من جوانب المسجد أربعة مساجد يتوسطها صحن

فسيح وفيها يقضي الطلاب المرحلة الأخيرة من دراسته ، وألحقت بهذه المدارس مساكن الطلبة ، وخصصت لهم منحة مالية شهرية ، فضلا عن ذلك أنشأ مكتبة خاصة ، وكان يشترط في الرجل الذي يتولى مهام أمانة هذه المكتبة أن يكون من ذوي العلم والتقوى ومتبحرا بأسماء الكتب والمؤلفين . [7]

لم تستمر هذه الاهتمامات في التطور ، حيث بدأ معدل نمو التعليم ينخفض تدريجيا خاصة في عقود القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأت مظاهر الضعف والانحطاط تسري في أوصال الدولة العثمانية ، وبشكل خاص عندما بدأت التأثيرات الغربية تدق أبواب واقع المجتمع العثماني وهيكليات الدولة بشكل عام . [8] فأخذ نظام التعليم والمدارس هو الآخر يتأثر بمنهج الغرب ومصطلحاته ، وأصبح التيار القومي هو السائد في هذه المدارس . [9] شهدت الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تطورا واضحا على صعيد السياسة الدينية والتعليمية بمجيء السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876م – 1909م) ، الذي اخذ على عاتقه الاهتمام بالمنهج الإسلامي في حكم الدولة العثمانية من خلال تبنيه لمشروع الجامعة الإسلامية الذي حرص من خلاله على ضرورة تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية في نظام الحكم ، وضرورة العمل بأحكام القران الكريم وعدم السماح بالخروج عنها . [10] اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بإحياء لقب الخليفة لتقوية سلطته الدينية والسياسية ، فقام بتقريب علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية والاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع من خلال إعطائهم دورا كبيرا في الوسط السياسي للدولة لما لهم من تأثير اجتماعي من جهة ، والتأثير على التعليم الديني من جهة أخرى ، وهذا بدوره أعطى دعما ايجابيا للتعليم الديني خاصة الاهتمام بطلبة المدارس الدينية من قبل السلطان نفسه ، حيث أمن كل احتياجاتهم من المأكل والمشرب والملبس والتخصيصات المالية كي يواصلوا تعليمهم الديني في تلك المدارس ، التي لقيت أيضا اهتماما في انشائها خلال تلك المرحلة ، حيث رصدت لها الأموال الطائلة لإنشائها في مختلف الولايات العثمانية . [11] أما على صعيد توجهات التعليم الديني ومناهجه ، دأب السلطان عبد الحميد الثاني إلى التدخل في شؤونها ووجهها من خلال نظرته السياسية إلى الدراسات الإسلامية ، إذ أصدر تعليمات خاصة في ذلك تمثلت بما يلي : [12]

1) إبعاد مادة الأدب والتاريخ العام من برامج الدراسة لكونها وسيلة من وسائل الأدب الغربي ، والتاريخ القومي للشعوب الأخرى مما يؤثر على أجيال المسلمين سلبا .
2) وضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في برامج الدراسة .
3) الاقتصار فقط على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه التاريخ العثماني .

كما وجعلت مدارس الدولة في الوقت نفسه تحت رقابة السلطان الشخصية ، ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية ، وحظيت أيضا المرأة باهتمام كبير ضمن هذه السياسة ، حيث جعل لهن دارا للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال . [13] لقد كانت آلية نظام التعليم الديني خلال الحقبة العثمانية تتسم بالتطور بين الحين والآخر حسب متغيرات وتوجهات السلاطين العثمانيين ، وكان هذا التعليم يتخذ محورين رئيسين الأول : يتمثل بالتعليم الشعبي والذي تجسد في حلقات دراسية مبسطة تبدأ من المنازل بتحفيظ القران الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وأصول الفقه ومبادئ اللغة العربية وكتابتها . ويتم الانتقال إلى حلقات أعلى في الكتاتيب ، فيتتبع الطالب مناهج أكثر تطورا يقوم على حفظ المتون الأساسية في النحو والصرف والعقائد والفقه وأصوله . [14] وبعد الكتاتيب ينتقل الطالب إلى المعاهد الوقفية لدراسة شرح المتون المحفوظة وحواشيها ، ثم تأتي مرحلة الحصول على إجازات الشيوخ في آفاق العالم الإسلامي ، وقد شكلت الجوامع والمساجد والتكايا والزوايا مراكز أساسية للتعليم الديني الشعبي ، وخرجت علماء أجلاء في عديد من المجالات . [15]

أما الثاني كان يتمثل بالتعليم الرسمي ، فقد كان أكثر تنظيما ، وينقسم إلى ثلاث مراحل رئيسة : ابتدائية – رشديه – عالية ، والى جانب ذلك كان هناك أضخم المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية والمتمثلة على سبيل المثال بكلية الفاتح والتي يعود تاريخ إنشاءها إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وكذلك تليها كلية السليمانية التي أنشأت في عام 1555 م فضلا عن مدارس أخرى لم تتوفر لدينا إحصائيات لذكرها في هذه الدراسة. (16)

المبحث الثاني
دور القراء العثمانية ومراحل نشأتها

يجمع المؤرخون المختصون في تاريخ الأتراك على أن انتصار السلاجقة على الجيش البيزنطي في معركة ملاذ كرد عام 1071م ، هو الذي مهّد لفتوحات الأناضول وتأسيس الوجود التركي هناك ، حيث بدأ (التتريك) التدريجي للأناضول ، وقيام دولة السلاجقة ومن بعدها الدولة العثمانية .. إن مدارس التحفيظ والحلقات المنتظمة فيها تعد مظهراً من مظاهر عناية الأمة بكتاب الله تعالى ، اقتداء بالرسول الكريم ﷺ ، حيث كان يسمع لمسجده دوي كدوي النحل بتلاوة القرآن الكريم ، وفي ضوء هذا الهدي النبوي ، جاءت الحلقات القرآنية فيما بعد إحياء لمنهج الرسول ﷺ في تربية أبناء الأمة على مبادئ القرآن الكريم ، فقد اعتنى بإقراء الصحابة القرآن على نفس الهيئة التي تلقاها في قراءته على جبريل عليه السلام ، ولذلك فإن إقامة حلقات ومراكز التحفيظ في المجتمع المسلم ضرورة شرعية وتربوية . (17) عدت دور القراء مركزا لتعلم قراءة القران الكريم ، وتسمى في بعض المناطق بـ (دور القران الكريم) ، وفي بعضها الاخر بـ (دور الحفاظ) ، وفي نظرة سريعة لسجلات التاريخ نجد ان اول دار كانت لحفظ القران الكريم وتلاوته تعود الى دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة المكرمة ابان أول أيام البعثة النبوية الشريفة ، ويتصدرها الرسول محمد ﷺ كأول مدرس فيها . ثم أوكل للصحابي الجليل مصعب بن عمير معلما لأهل يثرب بعد بيعة العقبة . وبعد فتح مكة عام 9ه عين الولاة للأقاليم ، واخذ هؤلاء الولاة على عاتقهم تعليم القران الكريم ، ثم تلا ذلك توسعا في فتح مجالس عديدة في الأمصار لتحفيظ ودراسة القران الكريم ، وأصبحت المساجد حينذاك مركزا لرسائل عديدة فقد كانت الى جانب كونها دورا للعبادة مقرا للنشاطات التربوية والتعليمية ومركزا للتزود بعلوم القران والحديث ، وأصبحت هناك مشيخة القراءة او مشيخة المسجد كما كانت في مقرات قيادة الجيش مشيخة الجند والشيخ الذي يعلم الجنود عرف بقارئ الجند . (18) أولى العثمانيين أهمية كبيرة لدور القراء ، حتى غدت من مدارس الاختصاص ، فقد كان القراء والقائمون بشؤون المساجد يعينون من بين المتخرجين من هذه المدارس ، فالطالب الذي يكمل دراسته في مدرسة الصبيان ، أو الذي يتلقى علوم من نفس المستوى إذا اراد الالتحاق بهذه المدارس أرسل الى دار للقراء من مستوى ادني ، وبعد إكمال حفظه للقران هناك ينتقل إلى دار أعلى للقراء ، فيتعلم القراءات العلمية ومخارج الحروف . (19)

تأسست دور القراء في العهد العثماني ضمن مباني المساجد أو قريبا منها لعلاقة المتخرجين منها بالمساجد ، وتشير المصادر أن أول دار للقراء شيد في العهد العثماني كان من قبل السلطان بايزيد (20) وكان في مدينة بورصة ، وقد افتتح هذا الدار ضمن الجامع الكبير مع قدوم الامام الجزري (21) الى بورصة حيث كان أول مدرس فيها . (22) امتد تأسيس هذه الدور إلى مدن أخرى ، فكانت استانبول تضم مجموعة عديدة من هذه الدور ، حيث كان لكل جامع ينشؤه السلاطين العثمانيين والوزراء والأعيان يكون معه دارا للقراء وباسم مستقل عن اسم الجامع الذي يؤسس . (23)

وأخذت دور القراء في الدولة العثمانية بالتزايد والتوسع ، فقد أشارت المصادر التاريخية ولا سيما كتب الرحالة ، كاوليا جلبي (1611 – 1682م) ، الذي تجول في الأراضي العثمانية ، حيث يذكر انه في مدينة أماسيا وحدها تضم تسع دور للقراء ، وانه في دار القراء التي انشأها السلطان

العثماني بايزيد وحدها تضم أكثر من ثلاث مائة من حفاظ القران ، وكان من بين هؤلاء الحفاظ من يجيد القراءات السبع والعشر والتقريب . [24] إلى جانب ذلك ، كان هناك العديد من دور القراء ومتوزعة على مدن عثمانية عديدة ، كادرنة ، وارضروم ، فضلا عن الولايات العربية التي أصبحت فيما بعد تابعة للدولة العثمانية والتي أضافت لهذه الدور ثراءً في العلم والعلماء باعتبارها مهدا للإسلام ودراساته الشرعية وعلوم الحديث لاسيما بغداد والموصل والبصرة وحلب والقدس والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة . وكانت هذه المدن تضم اعداد لا تحصى من دور القراء ، وكان القسم الكبر من هذه الدور وقفها الموسورون من اهل الخير على طلاب العلم واهتمام عامة الناس بها والتي استمرت حتى نهاية العهد العثماني . [25] كما حرص السلاطين العثمانيين انفسهم في متابعة هذه الدور وتطويرها وكان السلطان عبد الحميد الثاني على سبيل المثال يحرص على نشر التعليم حتى في الوحدات الإدارية الصغيرة ، حيث أمر بإرسال عدد من علماء الدين والمشايخ إلى مختلف الاقضية والنواحي والقرى التي كانت تشكو من عدم وجود معلمين فيها ، ولتشجيع قراءة القران الكريم في هذه الدور أمر بطبع المئات من المصاحف الشريفة وتوزيعها على الطلبة الفقراء في المدارس الدينية ، كما أنشأ مدارس الصبيان لتعليم القران الكريم وأحكام تجويده ، وكانت هناك مدرسة ذات مستوى أعلى يطلق عليها (دار الحفاظ) وهي تستهدف تخريج حفظة القران الكريم . [26] يعد كتاب الجزري والمنظومة اللامية لأبي محمد الشاطبي ، وكذلك شرح الجزري المعروف بـ (فتح الواحد) للامية الشاطبي ، من الكتب الرئيسية التي كانت تدرس في دور القراء العثمانية وكان هذا التطور مرتبطا بقدوم الإمام الجزري إلى مدينة بورصة العثمانية . [27] وفي القرن السادس عشر استقدم الصدر الأعظم صوقوللي محمد باشا وبأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني [28] الشيخ احمد المصري من مصر الذي اشتهر بتدريسه المتميز لقراءات القران الكريم ، فعينه إماما لجامع أبي أيوب الأنصاري بمدينة استانبول ، واستمر الأخير بتدريس القراءات لفترة طويلة من الزمن ، وانتشر الطلاب الذين تربوا على يديه في كافة الممالك العثمانية وقاموا بتدريس القراءات بطريقة التيسير التي عرفت فيما بعد بطريقة اسلامبول . [29] واتبعت دور القراء العثمانية وسيلة تعليمية تعتمد على تحفيظ القران من جهة وتزويد الطلاب بالعلوم الأخرى من جهة أخرى ، وكانت الجوامع والمساجد بمثابة مراكز اختبار لقدرة الطلاب ، فقد كانوا يخضعون لاختبارات في الصوت وكذلك في العقائد والأحكام العملية أو الفقه ، لأنهم سيكونون أئمة ومؤذني هذه المساجد . [30]

المبحث الثالث

دور الحديث النبوي الشريف العثمانية وتطورها

المعروف أن المساجد في العالم الإسلامي وعبر التاريخ الإسلامي الطويل كانت مكانا للحلقات والمجالس العلمية . لكن تعلم الحديث كانت له مكانة خاصة في المساجد على مر الزمن . فقد كان الطلاب يتدارسون الحديث مع أساتذتهم من خلال مجالس العلم أو ما تعرف بـ (مجالس الإملاء) حيث يرتبط الطلاب حول المدرس ويستمعون إليه وهو يشرح لهم أحاديث الرسول ﷺ . [31] تشير المصادر التاريخية إلى ان أول دار للحديث باعتبارها مؤسسة قائمة بذاتها في العالم الإسلامي هي دار الحديث التي أنشاها نور الدين الزنكي [32] في دمشق ، وعرفت ب (المدرسة النورية) وقد أنشأها الزنكي باسم المحدث الكبير والمؤرخ الشهير ابن عساكر [33] ، ودار الحديث الثانية افتتحت في الموصل من قبل الملك الكامل الأيوبي وعرفت بالمدرسة (الكاملية) . ثم أنشئت العديد من دور الحديث الأخرى مثل المدرسة الأشرفية ودار الحديث العروية وغيرها . [34]

ومن دور الحديث في عهد السلاجقة دار الحديث ذات المئذنة الرفيعة بقونيا التي أنشأها الوزير صائب عطا ودار الحديث ذات المئذنتين بمدينة سيواس وقد أنشأها الوزير شمس الدين الجويني

وكانت مرتبة مدرسي الحديث في الدولة العثمانية من أرفع المراتب العلمية . وكان الأستاذ في دور الحديث على مستوى عال من علم الحديث وعالما بعلوم الرواية والدراية . [35] ابقى العثمانيين على تقاليد دور الحديث التي كانت عند من سبقوهم بالإضافة إلى جعلها مؤسسات قائمة بذاتها . وأول دار للحديث أنشأه العثمانيون كانت في عهد السلطان مراد الأول أمر بإنشائه خير الدين باشا الجنداري بمدينة إزنيق . ولكن لم يبق من هذه الدار أي أثر في يومنا هذا . ووجود ساحة باسم ساحة دار الحديث بمدينة بورصة دليل على أن العثمانيين أولوا دور الحديث اهتماما خاصا في عهود مبكرة . [36]

ان أشهر دور الحديث في العهد العثماني هي دار الحديث التي أنشئت بمدينة أدرنة على ضفاف نهر طونجه عام 1435م . وتعتبر دار الحديث هذه نقطة تحول في نظام المدارس العثمانية آنذاك ، وكان اول مدرس فيها هو الشيخ فخر الدين العجمي . [37] وفي اشارة الى دور السلاطين العثمانيين في بناء دور الحديث وانشأها ففي عهد السلطان محمد الفاتح لم تكن موجودة ضمن المجمع الذي أمر بإنشائه في استنبول بعد فتحها . ويعود ذلك الى أن السلطان الفاتح لم يكن ليرغب أن يجعل دار الحديث التي أنشأها والده السلطان مراد الثاني وجعلها من أرفع دور العلم في المرتبة الثانية ، فلم يجعل لدار الحديث مكانا ضمن المجمع الذي أسسه في استنبول . ولذلك فإن مدرسي دار الحديث في أدرنة ومدرسي مدارس الصحن الثمانية كانوا يتقاضون نفس الأجرة اليومية وهي خمسون أقجه [38] ، فكانوا في نفس المرتبة . [39] يضاف إلى ذلك كان السلطان محمد الفاتح قد عين سنان باشا مدرسا في مدرسة دار الحديث بأدرنة قبل أن يتخذه وزيره الخاص . وبعد ذلك أنشأ السلطان الفاتح كما انشأ السلاطين الذين جاؤوا من بعده كثيرا من دور الحديث . وكانت دور الحديث التي تؤسس جديدا تذكر بأسماء منشئيها . فنجد على سبيل المثال دار الحديث التي افتتحها السلطان سليمان القانوني قد سميت بـ (دار الحديث السليمانية) . [40] ويشير التعداد العام للسكان الذي قام به العثمانيون عام 1880م أن مدارس الحديث التي كانت قائمة في تلك الفترة في استانبول هي : [41]

1. دار الحاج بشير آغا للحديث موجودة بحي أبي أيوب الأنصاري .
2. دار عزت أفندي للحديث في حي السلطان سليم .
3. دار علي أفندي الميسي للحديث .
4. دار خلوصي أفندي للحديث .
5. دار البوشنوي للحديث .
6. دار بابا محمود بكر آغا للحديث في حي الشيخ زاده قرب مبنى رئاسة بلدية مدينة استنبول الكبرى
7. دار باباز زاده للحديث .
8. دار الداماد إبراهيم باشا .
9. دار حسن آغا للحديث .
10. دار السليمانية للحديث .

لم يقتصر التدريس في دور الحديث على علوم الحديث فحسب بل كانت هناك علوم أخرى ومن أهمها علوم التفسير. ففي الحديث كانت تدرس كتب البخاري ومسلم والمشارق وغيرها من أمهات الكتب وشروحها . وعرف المدرسون في هذه المدارس بالمحدثين . واشترطت هذه المدارس لقبول الطالب فيها أن يكمل دارسته في مدارس التعليم العام . [42] تفاوتت دور الحديث فيما بينها بالمرتبة والدرجة ، كما ان الكتب المقررة لم تكن موحدة في جميع دور الحديث في الولايات العثمانية باستثناء صحيح البخاري ومسلم ، بينما كانت كتب الحديث الاخرى تحدد وفق رغبة واختيار المدرسين القائمين في تلك الدور . [43]

الخاتمة:

أولى العثمانيين اهتماما كبيرا بالتعليم الديني بشكل عام ، وكان لقراءة القران الكريم والحديث النبوي الشرف مكانة مهمة لدى العثمانيين في اهتمامهم بالتعليم الديني ، والاهتمام هذا كان من قبل السلاطين انفسهم لما له من أهمية في حفظ القران ودراسة السيرة النبوية الشريفة باعتمارهما عماد الدين الإسلامي . اصبح لقراءة القران الكريم وحفظه دورا خاصة بها شيدت مع المساجد التي كانت تبنى ابان العهد العثماني، وكان القراء والقائمون بشؤون المساجد يعينون من بين الذين يدرسون في هذه الدور والمدارس . كما اهتم العثمانيين أيضا بدراسة الحديث النبوي الشريف ، وأيضا وضعوا له مقامات ودور خاصة به لتعليم الحديث واصوله ، واعتبرت مرتبة مدرسي الحديث عند العثمانيين من ارفع المراتب العلمية ، حيث كان الأستاذ في دور الحديث على مستوى عالي من علم الحديث وعالما بعلوم الرواية والدراية . توزعت دور القراء والحديث في ارجاء البلاد العثمانية التي يقطنها الاتراك وكانت من ابرزها استانبول وأدرنه وارضروم واماسيا ..

المصادر:

(1) حسن بكر احمد : " العلاقات العربية – التركية بين الحاضر والمستقبل " ، سلسلة دراسات استراتيجية ، العدد (41) ، ط 1 ، (الإمارات العربية المتحدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2000) ، ص 17 .

(2) ولد السلطان محمد الفاتح في الثلاثين من آذار عام 1432م ، ونشأ في رعاية والده السلطان مراد الثاني ، سابع سلاطين الدولة العثمانية ، وقد تعهد أبوه بالرعاية والتعليم كي يكون قادرا على النهوض بأعباء الحكم ومسؤولياته ، فأتم حفظ القران الكريم ، وقرأ الحديث النبوي الشريف ، وتعلم الفقه .. ، سار الفاتح بعد توليه الحكم على خطوات آبائه وأجداده في الفتوحات ، فقام بإعادة تنظيم إدارة الدولة .. للمزيد من التفاصيل ينظر:
هيثم جمعة هلال : السلطان محمد الفاتح ، ط 1 ، (حلب ، دار النهج للدراسات والنشر ، 2007) ، ص 15.

(3) احمد ، المصدر السابق ، ص 18. وينظر : نمير طه ياسين : " صدى إلغاء الخلافة في تركيا الكمالية والوطن العربي والعالم الإسلامي " ، في إبراهيم خليل احمد وآخرون ، " الإسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة " ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية ، 1996 ، ص 58 .

(4) احمد نوري النعيمي : الحياة السياسية في تركيا الحديثة 1919 – 1938 ، (بغداد ، 1990) ، ص 63 . وينظر : محمد خير فلاحة : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد ، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع : www . smart . com

(5) فلاحة ، المصدر السابق ، ص 29 .

(6) المصدر نفسه ، ص 28 .

(7) المصدر نفسه ، ص 29 .

(8) هبة سمير : " أزمة التعليم الديني في تركيا " ، مجلة السياسة الدولية ، السنة (34) ، العدد (131) ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، كانون الثاني 1998) ، ص 182 .

(9) النعيمي ، المصدر السابق ، ص 63 .

(10) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي : السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية 1876 - 1909 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2000) ، ص 88 .

(11) المصدر نفسه ، ص 90 . وينظر : سعد عبد العزيز مسلط : " الطــرق والجماعات الصوفية ودورها في صنع القرار السياسي في تركيا " ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد (2) ، السنة (2) ، العدد (4) ، حزيران 2009 ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الإسلامية ، ص 70 .
(12) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 92 .
(13) علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، (د. م ، د . ت) ، ص 1669 .
(14) المصدر نفسه ، ص 1671 .
(15) النعيمي ، المصدر السابق ، ص 63 .
(16) سمير ، المصدر السابق ، ص 182 .
(17) " التعليم في العهد العثماني " ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :
www.tyrkpress.co
(18) المصدر نفسه .
(19) اسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، (الرياض ، مكتبة العبيكات ، 1998) ، ص 78 .
(20) التعليم في العهد العثماني .. ، سابق .
(21) المصدر نفسه .
(22) مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ، ط 1 ، (المملكة العربية السعودية ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، 1999) ، ص 105 .
(23) التعليم في العهد العثماني .. سابق .
(24) المصدر نفسه
(25) المصدر نفسه
(26) المصدر نفسه
(27) محمد مطيع الحافظ ، شيخ القراء الامام ابن الجزري 751 – 822 ه ، دار الفكر المعاصر ، (دمشق ، د . ت) ، ص 48 .
(28) طارق احمد شيخو الهيسنياني : الدولة العثمانية والمشرق العربي في عهد السلطان سليمان القانوني 1520 – 1566م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2008) ، ص 44 .
(29) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، المجلد (2) ، ترجمة : عدنان محمد سلمان و محمود الأنصاري ، (استانبول ، مؤسسة فيصل للتمويل ، 1990) ، ص 339 .
(30) سعد عبدالعزيز مسلط : التعليم الديني في تركيا المعاصرة ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 2010) ، ص 12
(31) التعليم في العهد العثماني .. سابق .
(32) صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، (القاهرة ، 1984 ، ص 210 .
(33) المصدر نفسه ، ص 212 .
(34) المصدر نفسه ، ص 288 .

(35) احمد زكريا ، " المدارس الإسلامية في الاناضول .. العثمانيون على خطى السلاجقة " ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :
www-noonpost-com
(36) " التعليم الديني لدى العثمانيين " ، ترجمة : كمال احمد خوجة ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :
www.aslein.net
(37) زكريا ، المصدر السابق .
(38) هلال ، المصدر السابق ، ص 15
(39) اوزتونا ، المصدر السابق ، ص 344 .
(40) المصدر نفسه ، ص 251 .
(41) أحمد صدقي علي شقيرات : تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني 828ه – 1314ه / 1425م – 1922م : دراسة تاريخية وثائقية شاملة ، ط 1 ، جـ 1 ، (الاردن ، 2002) ، 33
(42) التعليم الديني لدى العثمانيين ، سابق .
(42) ادهام محمد حنش : الخط العربي من الوثائق العثمانية ، (عمان ، مطبعة دار المناهج ، 1997) ، ص 111 .

Sources

(1) Hassan Bakr Ahmed: "Arab-Turkish Relations between the Present and the Future," Strategic Studies Series, No. 41, Volume 1, (United Arab Emirates, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2000), p. 17.
(2) Sultan Muhammad Al-Fatih was born on March 30, 1432 A.D., and grew up under the care of his father, Sultan Murad II, the seventh Sultan of the Ottoman Empire. And he learned jurisprudence.. After assuming the rule, Al-Fatih followed the steps of his fathers and grandfathers in the conquests, so he reorganized the state administration.. For more details, see:
Haitham Juma'a Hilal: Sultan Muhammad Al-Fateh, I 1, (Aleppo, Dar Al-Nahj for Studies and Publishing, 2007), p. 15.
(3) Ahmed, the previous source, p. 18. See: Namir Taha Yassin: "The Echo of the Abolition of the Caliphate in Kemalist Turkey, the Arab World and the Islamic World," in Ibrahim Khalil Ahmed and others, "Islam and Secularism in Contemporary Turkey," University of Mosul, Center for Turkish Studies , 1996, p. 58.
(4) Ahmed Nouri Al-Nuaimi: Political Life in Modern Turkey 1919-1938, (Baghdad, 1990), p. 63. See: Muhammad Khair Falaha: The Ottoman Caliphate from Cradle to Grave, a book published on the Internet and available on the website:
www . smart . com
(5) Fellaha, Op Cit , p. 29.
(6) Ibid , p. 28.

(7) Ibid , p. 29.
(8) Heba Samir: "The Crisis of Religious Education in Turkey," Journal of International Policy, Sunnah (34), Issue (131), (Cairo, Al-Ahram Foundation, January 1998), p. 182.
(9) Al-Nuaimi Op Cit , p. 63.
(10) Muhammad Abd al-Rahman Younis al-Obaidi: Sultan Abd al-Hamid II and the Islamic University 1876-1909, unpublished MA thesis, (Mosul University, College of Education, 2000), p. 88.
(11) The same source, p. And see: Saad Abdul Aziz Muslat: "Sufi orders and groups and their role in political decision-making in Turkey," Journal of the College of Islamic Sciences, Volume (2), Year (2), Issue (4), June 2009, University of Mosul, College of Islamic Sciences, p. 70
(12) Al-Obaidi , Op Cit , p. 92.
(13) Ali Muhammad Al-Sallabi: The Ottoman State: Factors of Advancement and Reasons for Fall, (Dr. M., Dr. T.), p. 1669.
(14) Ibid , p. 1671.
(15) Al-Nuaimi, , Op Cit , p. 63.
(16) Samir, , Op Cit , p. 182.
(17) "Education in the Ottoman Era," a study published on the Internet and available at the link:
www.tyrkpress.co
(18) Ibid .
(19) Ismail Ahmed Yaghi: The Ottoman Empire in Modern Islamic History, (Riyadh, Al-Obeikat Library, 1998), p. 78.
(20) Education in the Ottoman Era.. , Op Cit .
(21) Ibid .
(22) Mustafa Al-Sibai: From the Masterpieces of Our Civilization, 1st Edition, (Kingdom of Saudi Arabia, Dar Al-Warraq for Publishing and Distribution, 1999), p. 105.
(23) Education in the Ottoman Era, Op Cit .
(24) Ibid .
(25) Ibid .
(26) Ibid .
(27) Muhammad Muti' al-Hafiz, Sheikh of the Qur'aan, Imam Ibn al-Jazari 751-822 AH, House of Contemporary Thought, (Damascus, d. T), p. 48.
(28) Tariq Ahmed Sheikho Al-Hisaniani: The Ottoman Empire and the Arab Mashreq during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent 1520-1566 AD,

unpublished MA thesis, (Mosul University, College of Education, 2008), p. 44.
(29) Yilmaz Oztuna: History of the Ottoman Empire, Volume (2), translated by: Adnan Muhammad Salman and Mahmud Al-Ansari, (Istanbul, Faisal Finance Corporation, 1990), p. 339.
(30) Saad Abdulaziz Muslat: Religious Education in Contemporary Turkey, (Mosul, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, 2010), p. 12
(31) Education in the Ottoman Era.. , Op Cit .
(32) Sobhi Al-Saleh, Science of Hadith and its Terminology, Exposition and Study, House of Science for Millions, 15th Edition, (Cairo, 1984, p. 210).
(33) Ibid , p. 212.
(34) Ibid , p. 288.
(35) Ahmed Zakaria, "Islamic Schools in Anatolia.. The Ottomans in the Footsteps of the Seljuks," a research paper published on the International Information Network (Internet) and available at the link:
www-noonpost-com
(36) "Religious Education for the Ottomans", translated by: Kamal Ahmed Khoja, a study published on the International Information Network (Internet) and available at the link:
www.aslein.net
(37) Zakaria, Op Cit .
(38) Hilal , Op Cit , p. 15
(39) Oztuna , Op Cit , p. 344.
(40) Ibid , p. 251.
(41) Ahmed Sidqi Ali Shkirat: History of the Foundation of the Sheikhs of Islam in the Ottoman Era 828 AH - 1314 AH / 1425 AD - 1922 AD: A comprehensive historical and documentary study, Volume 1, Volume 1, (Jordan, 2002), 33
(42) Religious education for the Ottomans, , Op Cit .
(42) Adham Muhammad Hanash: Arabic Calligraphy from the Ottoman Documents, (Amman, Dar Al-Mahraj Press, 1997), p.

The Religious of education among the Ottoman Turks The role of readers and speech (model)

Saad Abdul-Aziz Maslat
Modern history of Turkey
University of Mosul/ College of Education for humanities/ History Department
Maslatsaad1@uomosul.edu.iq
07701860467

Abstract:

With the entry of the Ottoman Empire into the movement of history, Islam in general and religious education in particular constituted the base of its launch and the approach of its philosophy in managing the country in all its civilized aspects. Islamic law, by virtue of the religious authority that was issued by the Ottoman Sultan. The research included three sections as well as an introduction and conclusion. The first topic came to give a brief historical view of religious education in general for the Ottoman Turks and the most prominent developments that passed through this stage and the interests of the Ottoman sultans in it, while the second topic dealt with the role of readers among the Ottomans and the stages of its emergence, As for the third topic, it sheds light on the role of honorable hadith during the Ottomans and its most prominent stages